المفارقة في المكان المغلق
(شعراء عهد الطوائف أنموذجاً)

الاستاذ الدكتور
ستار جبار رزيج
الباحث
عقيل مساعد جواد
جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية
Albwdy268 agemil.com

The irony is in the closed place (Poets of the Cults Sect as a Model)

Prof. Sattar Jabbar Rezig
Researcher: Aqeel Musaed Jawad
Al-Muthanna University - College of Education for Humanities

الملخّص :

شكلت حياة الشعــراء الأندلسيين في عــهد الطوائف ، وما تخللـها من أحداث واضطرابات وتحولات جذرية ، قامت على التناقض والتضـــاد ، مادة دسمة للمفـــارقة ، ألقت بضلالها على موضوعة المكان المغلق ،كما إن المفارقة في ذلك العهد أصبحت وجهاً من أوجه الانقلاب والتمرّد الذي يحمل في ثناياه رفضاً للواقع الراهن ، والتطلع لغدٍ أفضل ،وهذا ما تلمسه الباحث ، وهو يعالج موضوعة المكان المغلق .

الكلمات المفتاحية : مفارقة ، تضاد ، بسيط ، عالي ، ساخرة ، ذات ، آخر ، مكان ، مغلق .

Abstract:

The life of the Andalusian poet constitutes the era of guidance, and what was punctuated by the events of the spectacular setbacks, and it plays a contradiction and misinformation, and it has a greatness for the charming façade, casting huge shadows on its soil will, and looking forward to a better tomorrow, and this is what the researcher senses, and it deals with the closed place.

Keywords: paradox, contrast, simple, high, sarcastic, related, last, place, closed 0 ،Position ،Islamic ، Magazine،Palestine ،Issue،(AL-Najaf : War) ،defence

المقدمة :

شكلت المفارقة ظاهرة بارزة في النص الأدبي الأندلسي في عهد الطوائف ؛ لما يحمله ذلك العهد من تحولات وصراعات ؛ ولما تعرض له أغلب الشعراء من إقصاء ، واضطهاد ، إذ زج بهم في المعتقلات والسجون ، وقد تمثلت تلك الظاهرة المفارقية بمفارقة التضاد بنوعيه البسيط والعالي ، والمفارقة الساخرة بنوعيها المفارقة الساخرة من الذات ، والمفارقة الساخرة من الآخر ، مما أدى إلى تشكيل محور الشعرية الذي ينضم إلى بقية المحاور الأخرى ، التي كشفت للباحث عن جمالية وشعرية النص الشعري في العهد المذكور أعلاه .

المفارقة : - مدخل :

إن الحياة بكل ميادينها وتشعباتها حافلة بجملة من التضادات والتناقضات ،وبما إن الأدب هو المرآة لما يحدث في المجتمعات ، والصورة العاكسة منها ، لهذا تظهر المفارقة في هيئات شتى تتصل بالفرد ، والمجتمع ، والوجود ، والمفارقة ((ظاهرة أسلوبية متميزة ، لعبة لغوية غاية في المهارة والذكاء ، إنها رسالة ترميزية تقوم شعريتها – على جدلية قائمة بين مبدعها (الصانع الماهر) الذي يفتح بناءها المغلق على قراءات متعددة أو دلالات معينه ، وقارئها الذي يحاول الوصول إلى هذه المعاني بفك شفرتها البنيوية))[1]، كما إنها تعد ((و سيله فنية تتمتع بقدرة عالية على إبراز الوجه الجمالي للأدب عامة و الشعر خاصة و تعين المبدع على مغادرة دائرة المباشرة اللغوية أو البساطة الفنية إلى دائرة الضبابية الجمالية و الشفافية المحببة))[2] .

ومن نافلة القول أن نقف على الدلالة اللغوية للفظة (المفارقة)، ومفهومها الاصطلاحي ، فالمفارقة لغة : المباينة ، يقال: ((وفارق الشيء مفارقة وفراقاً ، باينه،وفارق فلان أمرآته مفارقة وفراقاً : باينها))[3]،فمحور المعنى اللغوي للمفارقة محدد في معنى التباين ، والافتراق ، والاختلاف ، ولم ترد كلمة المفارقة في القران الكريم ، ولا في مصادر العلوم البلاغية والنقدية والأدبية القديمة بحسب معرفتنا ، وقد أشار إلى هذه المسألة خالد سليمان في قوله :((فقد تتبعناها أي ـــ المفارقة ـــ في عدد من المصادر المهمة ، مثل : (المثل السائر) ، لابن الأثير ، و (العمدة) ، لابن رشيق ، و(منهاج البلغاء)، لحازم القرطاجنّي ، و(البيان والتبيين)، للجاحظ ، فلم نجدها وارده

فيها ، ولكن دلالاتها أوحت بمسمّيات توحي بالمعنى نفسه للمفارقة ، حيث وردت هذه المسمّيات في الاستعمال الأدبي والبلاغي))[٤] ، ويبدو إن القدماء استعملوا غيرها بما يؤدي الغرض ، من مثل مصطلح التهكم ، والتعريض ، والسخرية ، وتجاهل العارف ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتوبيخ،والتورية ، والتقابل ، والمتشابهات ... ألخ ، وكل ذلك أنماط من المفارقة يُشخّص التناقض ، أو التعارض مقياساً لدلالاتها ومعانيها. وعدم استعمال مصطلح المفارقة قديماً عند العرب ، لا يعني إن نتاجهم الأدبي يخلو منها ، بل إن ورودها فيه ، يمثل أمراً على الجانب من الأهمية [٥] .

ويُعتقد إن أول ظهور للمفارقة ، في الساحة الأدبية الغربية كان عند الإغريق ، فعدّ سقراط صانع المفارقة الأول ، الذي يذكره لنا التاريخ [٦]، والمفارقة في مفهومها الاصطلاحي لم تستقر عند تعريف معين ، فهي تتغير بتغير الزمان والمكان ، بل أكثر من ذلك فهي تتغير من باحث إلى أخر ؛ ولعل هذا يعود إلى كثرة ألوانها ، وكثرة دواعيها ، وصورها ، و لذا تعددت أنواعها ، وتعريفاتها ، بتعدد ثقافات دارسيها، وتنوع اتجاهاتهم واهتماماتهم [٧]، فهي ((تستعصي على التعريف الواحد الذي يجمع مفاهيم الأدباء والنقاد لها ، أو يضم كل أنواعها ودرجاتها ناهيك عن أساليبها وأثرها في العمل الأدبي))[٨] ، وقد بدأ مفهوم المفارقة في ألمانيا مع نهاية القرن الثامن عشر ، وبداية القرن التاسع عشر يتخذ عدداً من المعاني والدلالات الجديدة ، مع بروز عدد من منظريها أمثال (فردريك شليكل) ، وأخوه (أوكست فيلهلم)، و (كارل زولكر) [٩]، إذ يعرف (فردريك)، المفارقة على أنها ((إدراك حقيقة أن العالم في جوهره ينطوي على تضاد ، وأن ليس غير موقف النقيض ما يقوى على إدراك كليته المتضاربة))[١٠] ، أو هي ((نوع من النقيضة))[١١] ، والنقيضة ، عنده ، شرط لابد منه للمفارقة ، فهي ((روحها ، ومصدرها ، ومبدؤها))[١٢]، أما (ميويك) ، فيعرفها على أنها ((صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد . والمفارقة أخف من الهزء والسخرية لكنها أبلغ أثراً بسبب أسلوبها غير المباشر ، لذلك يتطلب إدراكها ذكاءً وحسّاً مرهفاً))[١٣]، أو أنها ((قول المرء نقيض ما يعنيه ، أو تقول شيئاً وتقصد غيره ، أو أن تمدح لكي تذم وتذم لكي تمدح ، أو سخرية وهزء ، ثم صارت تستخدم لتنفيذ التظاهر ، حتى ما لا ينطوي منه على مفارقة ، أو تخفيف القول ، أو المحاكاة

الساخرة))[١٤]، ويرى (نورثرب فراي) ، إن المفارقة ((نظاماً من الكلمات يتجنب القول الصريح وينكر المعنى الواضح))[١٥]، وثمة من يرى إن المفارقة ((هي صراع بين النسبي والكلي ، والوعي بتزامن من المحال والضروري ، واللا محدود المجهول والمحدود المعلوم ، وليست المفارقة مجرد تسجيل لهذه الأحوال ، بل هي الوعي الشّديد بالتناقض داخل الذات بقدر ما هي الوعي الشديد بالتناقض خارجها))[١٦]، فضلا عن ذلك فإنها قد ((تكون سلاحاً للهجوم الساخر ، وقد تكون أشبه بستار رقيق يشفّ عمّا وراءه من هزيمة الإنسان ، وربّما أدارت المفارقة ظهرها لعالمنا الواقعي وقلبته رأساً على عقب . وربّما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان لنرى ما فيه من متناقضات وتضاربات تثير الضحك))[١٧] ولهذا فإن المفارقة تسعى ((شأنها شأن أية ظاهرة أدبيه ، وبوصفها صنعة لغوية ماهرة ، إلى بناء المعنى وإنتاج الدلالة ، وينتهي الأمر إلى نوع من الاستخفاف الوهمي الذي يتكون لدى القارئ ، فيحجب معنى لصالح معنى آخر ، يستنبط نتيجة قراءة مركزة ، حيث يلتقي في هذا صانعه ومُستقبله في بنيه خطابيه ، وضمن التطور العام لطبيعة البنية المفارقية في الخطاب ، والتي تشمل مكونات العملية التواصلية وانتقال الإشارة فلابد من مرسل ومرسل إليه وقناة اتصال))[١٨].

وفي دراسة جامعية لأحد الباحثين ، نقرأ فيها إن المفارقة ((هي سمة أسلوبية تعتمد عقد علاقات متضادة بين ما هو مشترك وعام ، وما هو ذاتيّ وخاص ، تستخدم بوصفها أداة منهجية للكشف عن شعرية النص الأدبي))[١٩]، وترد المفارقة بوصفها أحد ((فنيات التحول الأسلوبي ، والحيل اللفظية التي يتم التعبير بها عندما يعجز وعي المبدع عن إمكان الإحاطة بواقع مرفوض من قبله أصلاً ، فتكون المفارقة كبديل للتأثير السالب على ذلك الواقع ، عاكسه ذات المبدع بكل ما يلفها من أسى . وهي بهذا التعريف أحد المولدات الرئيسة لشعرية النصوص ، ويتم التعامل معها عند معاينتها داخل السياقات الأدبية التي توجد فيها بوصفها وسيطاً لغوياً بين المبدع والمتلقي)) [٢٠]، لذا فالمفارقة في الأدب تتمثل في كل ما تعبر عنه النصوص الأدبية من تناقض ، وانزياح ، واختلاف ،وخروج عما هو منطقي أو مألوف ، يدهش المتلقي ، ويثير انتباهه ، و يحثه على استنطاق النص ؛ للوقوف على الهدف والغاية التي يقصدها الشاعر ، وهذا ما تقوم عليه الشعرية، التي تعنى بالأدب المحتمل ، أكثر من عنايتها بالأدب الكائن فـ ((ليس

العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي وكل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجلياً لبنية محددة وعامة ليس العمل إلا انجازاً من انجازاتها الممكنة ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن وبعبارة أخرى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي إي الأدبية))[٢١]، لتحقق عنصر المفاجئة الذي تظهره المفارقة في النص ؛ لأن ((المفاجأة في الشعرية على نحو واضح تعني ذلك الأثر الذي يخلفه نص أو عبارة من نص في وعي القارئ ، أو ذلك الاستنفار الذي تثيره المنبهات في القارئ وتجعله مستنفراً))[٢٢]، فإذا نظرنا إلى ((مفارقة الأحداث على أنها انقلاب يحدث مع مرور الزمن ، وإلى المفارقة اللفظية على أنها انقلاب في الدلالة ، يسهل أطلاق كلمة (مفارقة) على انقلابات ذهنية متجاورة أخرى ، أي ما يمكن ملاحظتها وبخاصة ما يأتينا منها جاهزاً في الأدب))[٢٣] ، وهذا ما وصلت إليه دلالة المفارقة في النصف الأول من القرن المنصرم ، إذ كانت ((تطلق على الأدب الذي يجاور بين وجهات نظر مختلفة أو متعارضة لأسباب شتى ، ومن دون تعليق))[٢٤]. وللمفارقة نوعان أساسيان حسب تقسيمات (ميويك) هما : المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف التي تندرج تحتهما أنواع وتقسيمات عدة[٢٥].

والحديث عن المفارقة يطول ، والتعريفات تتعدد ، إلا إن كل هذه التعريفات لا تخرج عن دائرة التناقض ،و التضاد ، أو الاختلاف ، التي تحتاج إلى عملية تدور وفق المخطط الأتي [٢٦]:

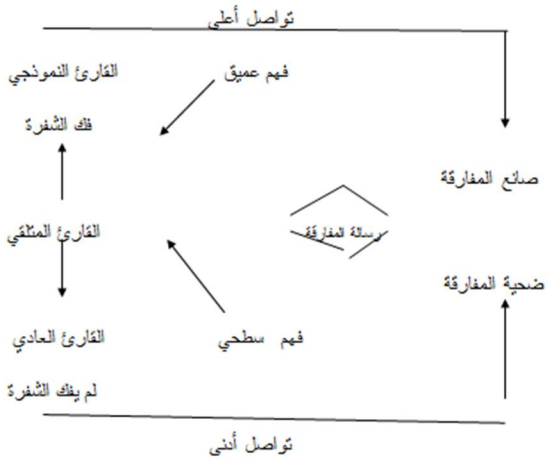

وعند استقراء دواوين شعراء المكان المغلق في عهد الطوائف ، تبين للباحث إنها غنية بالأنواع المختلفة من المفارقات ، التي مثلت سجلاً لحياتهم المليئة بالريبة،والخوف،والتوجس نتيجة الصراعات والجدليات آنذاك ، وهذا ما جعل نصوصهم مجالاً رحباً لبروز مفارقات رؤيوية تكشف عن بواطنهم ، وأحلامهم ، وانكساراتهم ، وما تُهجس به خواطرهم من تأملات نافذة إزاء مساجلة الحياة ، ومن تلك المفارقات ما سنتناوله وفق التقسيم الأتي :

١- مفارقة التضاد :

يعدّ التضاد من الأجزاء المهمة في خلق المفارقة ، إذ ((عُدّ روحها والدعامة التي ترتكز عليها ، فهو أساس المفارقات التي يستطيع المتلقي عن طريقها اكتشاف مستويين للمعنى في الكلام))[٢٧]، إذ يعتمد التضاد ((جمع كلمتين متضادتين في سياق تركيبي واحد ، ويكون هذا التضاد أما بدلالة الوضع اللغوي أو بدلالة الإطار السياقي))[٢٨]، لأن الجمع بين ((المتباينين والمتضادين والمتناقضين سمة للخيال الشعري المبدع ومنفذ لمنح الرؤيا الشعرية فتنتها وفاعليتها .

أي أن كشف تناقضات أبنية المجتمع المختلفة هدف من أهداف الشعر المهمة ، وأن تلمس الانسجام بينهما واجب شعري من واجبات المتلقي))[٢٩]، ولهذا فإن البحث النقدي في المفارقة يهدف إلى ((دراسة فاعليتها في جماليات الأثر الأدبي و تظافرها مع غيرها من منابع الشعرية ، في الكشف عن الشعرية))[٣٠]، والتضاد هو مصدر الشعرية،لأنه ((مصدر الفجوة : مسافة التوتر فإنه يقود إلى النتيجة التالية وهي : أن ازدياد درجة التضاد ثم البلوغ إلى التضاد المطلق قادر على توليد طاقة أكبر من طاقة الشعرية))[٣١] لذا فأننا نفهم مما تقدم إن شعرية التضاد تعني ما قد ((يطرأ على النص من قرائن لغوية تغير في مسار الدلالة مما يجعل من المستحيل قبول معنى النص على الوجه الذي يعرضه ظاهره ، ويتم الكشف عن هذا النوع من المفارقة عن طريق الانتباه إلى التعارض الحاصل بين الكلام وبين المعنى الزائف أو المغالط الذي يعبر عنه النص))[٣٢] ، ومفارقة التضاد كما عرفها سامح رواشدة بقوله: ((يجمع هذا النمط من المفارقة بين المتنافرين في الدلالة اللغوية))[٣٣]، ويطلق عليها أيضاً تسميات أخر ، إذ تسمى ((مفارقة التجاور ، ويعمد الشاعر فيها إلى مجاورة الأضداد بطريقة تستنفر القارئ

وتستقطبه في الهوّة الواقعة بين النقيضين ليدرك حجم التناقض الممثل في الواقع))[٣٤] ،ولكي يتمكن الشاعر من استنفار القارئ ، فعليه أن يوظف طاقات اللغة ،وإمكاناتها التعبيرية من أجل خلق التضاد في سمة شعرية خاصة مرجعها ثقافته التي يغادر بها الكلام المباشر ،والتحرك بأفكاره الرافضة اتجاه المبادئ الدينية ،والسياسية ، أو الفكرية والاجتماعية ؛ ليقدم لمتلقيه وجهة نظر متفرّدة به قد تكون معبرة عن رأي ، أو فكرة يرفضها الشاعر نفسه ، أو يتكلم بلسان غيره عن فئة تعاني الظلم والاضطهاد، معتمداً كل الاعتماد على قارئ يعي مغزى الشاعر وغرضه[٣٥] ، ومن استقراء الباحث للدواوين شعراء المكان المغلق في عهد الطوائف وإيجادها زاخرة بالتضادات المختلفة ، أوجب على نفسه تقسيمها بحسب درجة التضاد (تضاد بسيط)، و(تضاد عالٍ) وكما في الآتي :

التضاد البسيط :

وهو ما يتمثل بمفارقة التنافر البسيط التي تعتمد اقتران مباشر بين أمرين متضادين ، أو بين شيئين متنافرين ؛ لاستخلاص عبرة ، أو إحداث تأثير فوري ومباشر في المتلقي ، كما إنه يتمثل بالمفارقة الرومانسية التي تمثل كل موقف وجودي يكون فيه الإنسان

طرفا في علاقة تضاد مع الطبيعة وقواها وغموضها، وبساطة التضاد تأتي من قدرة المتلقي على إدراكه بيسر[٣٦]، ومن أمثلته ما قاله أبو إسحاق الألبيري :{ الطويل }

كَأَنّي بِنَفسي وَهيَ في السَكَراتِ ... تُعالِجُ أَن تَرقى إِلى اللَهَواتِ

وَقَد زُمَّ رَحلي وَاستَقَلَّت رَكائِبي ... وَقَد آذَنَتني بِالرَحيلِ حُداتي

إِلى مَنزِلٍ فيهِ عَذابٌ وَرَحمَةٌ ... وَكَم فيهِ مِن زَجرٍ لَنا وَعِظاتِ

وَمِن أَعيُنٍ سالَت عَلى وَجَناتِها ... وَمِن أَوجُهٍ في التُربِ مُنعَفِراتِ

وَمِن وارِدٍ فيهِ عَلى ما يَسُرُّهُ ... وَمِن وارِدٍ فيهِ عَلى الحَسَراتِ [٣٧]

في الأبيات أعلاه التي نظمت في ذكر الموت وما يكون معه وبعده من أحوال القبر ويوم المعاد ، يلحظ الباحث لجوء الشاعر إلى جمع صفات متنافرة حضرت كلها في وقت واحد (آخر لحظات ابن آدم في الدنيا وأول لحظاته في الآخرة) ، وفي منزل واحد

(القبر)، وكيف يجتمع ضدان في بيت من الشعر (عذاب / رحمة) و (زجرٍ / عظات) و(مسرات / حسرات) ، وإنما سهل اجتماع هذه المتنافرات مفارقة التنافر البسيط ، ليتحقق من ذلك الاجتماع أعلى قدر من التنافر الجمالي ، ويبدو إن الشاعر قد اتجه إلى معالجة فكرة حتمية في صياغة فنية جمع فيها الأمرين المتعارضين (سكرات / لهوات ، رحمة /عذاب ...)، وهذه هي المفارقة التي أطرقت أسماعنا ، بوصفها نوعاً من التجاور ، أو نقيضه بين مصيرين مختلفين ومتعارضين ، يجسدان الصراع الأبدي بين الرحمة المرتجاة،والعذاب المرتقب ، بصورة مبسطة ؛ لكنها بالغة الدقة ، تؤكد قلق الذات الإنسانية،وإدراكها لمصيرها المحتوم ، تلك الحقيقة المطلقة للموت ، التي اكتسبت أهميتها الخاصة في الفكر الإنساني من أمرين :((الأول كون الموت حقيقة مطلقة لا خلاص لأي كائن من ملاقاتها ،والثاني يتمثل بالغموض الذي يكتنفه باعتباره انتقالاً للمجهول الذي لايعرف شيءعنه))[٣٨]،وهي اللحظة التي أشرفت بالقارئ على أهوال الموت وذكرته بالآخرة.

ومن أمثلته أيضاً ما قاله ابن الحداد : { الطويل }

أَيَا شَجَرَاتِ الحَيِّ مِنْ شاطئِ الوادي ... سَقَاكِ الحَيَا سُقْيَاكِ للدَّنفِ الصَّادِي

فَكَانَتْ لنا في ظِلِّكُنَّ عَشِيَّةٌ ... نَسِيْتُ بها حُسْناً صَبِيْحَةَ أَعيادِي

بها ساعَدَتْنِي مِنْ زمانِي سَعَادةٌ ... فَقَابَلَنِي أُنْسُ الحبيب بإسْعادِي

فَيَا شَجَرَاتٍ أَثْمَرَتْ كلَّ لَذَةٍ ... جَنَاكِ لذيذٌ لَوْ جَنَيْتِ على الغادِي

فهل لِي إلى الظَّبْي الذي كان آنساً ... بِظِلِّك من تجديد عَهْدٍ وتَرْدَادِ

وقَلْبِي على أغصانِ دَوْحِكِ طائرٌ ... يَنُوْحُ ويَشْدُوْ والهَوَى نائِحُ شادِ [٣٩]

من يتأمل أبيات الشاعر أعلاه ،التي نسجها بأحرف الحنين والشوق وهو مثقل بمرض الحب الذي شارف به على الهلاك ، فطاف قلبه كالطائر ينوح ويشدو عله يلتقي من يأنس به ، يلمس تقابلاً دلالياً قصدياً بين طرفين متضادين (ينوح / يشدو ، نائح / شادِ) فالشاعر قرن بين كلمتين متضادتين في صورة واحدة ، مما أدى إلى التشكيل البنائي للمعنى المفارقي ، إذ تضطلع كل كلمة منهما بمهمة وصف شيء مستقل عن ما

تصفه الأخرى مع وجود القاسم المشترك بينهما ، مؤدياً إلى تشكيل بنيتين متقابلتين دلاليا على المستوى الخارجي للنص ، وهذا ما أسهم في تقوية الأخير ومنحه مزيدا من الترابط والعمق ، دافعاً بالقارئ إلى البحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء النص ٠

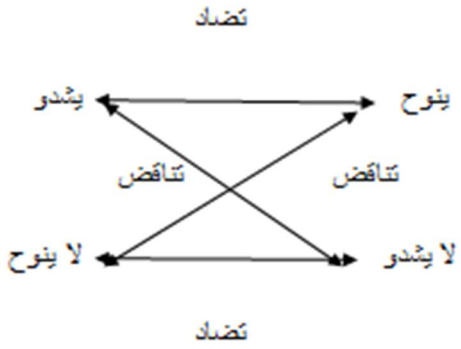

ومن الأمثلة التي تتضح فيها مفارقة التضاد البسيط قول ابن زيدون :

{ الكامل }

الـــدَهرُ إن أملـــى فَصـــيحٌ أَعجَـــمُ يُعطـي اِعتِبـاري مـا جَهِلـتُ فَـأَعلَمُ

إنَّ الَّـــذي قَـــدَرَ الحَـــوادِثَ قَـــدرَها ساوى لَدَيـهِ الشَـهدَ مِنهـا العَـلقَمُ(٤٠)

الشاعر في البيتين أعلاه ، اللذين يرى فيهما إن الدهر أبلغ العقلاء وإن كان صامتاً أحداثة وعظاته ، وأنار أمامه السبل ، وعلمه ما لم يكن يعلم ،يكشف عن فكرة مختلفة وفعّالة مفادها أن الدهر وراء كل تناقض وتضاد ، وأن الذي يتعمق في إدراك الأمور ، ويدقق في فلسفة الحياة ، يجد الشهد فيها مثل العلقّم ، والشقاء فيها كالنعيم ، جامعاً للصفات المتنافرة (فصيح / أعجم) و (جهل / علم) و (شهد ، علقم) ، وهذا ما جعل للنص الشعري مذاقاً آخر ، هو أقرب للفكرة والدلالة التي يتمركز حولها الشاعر ، فكثيراً ما تتكشف بواطن الأمور عما ينافي ظواهرها ، لذا فمن الحكمة ألا يغتر الإنسان بالظواهر ؛ لأن الشهد في عرف الشاعر ليس حلواً في حقيقته ، وإنما هو يشمل المرارة في عمقه ، وهو مبدأ الضد الكامن في ضده ، وهنا تكمن المفارقة التي تنهض على تفاعل القارئ ووجهة نظره ،وفاعليته في التأويل، و مخزونه المعرفي ، واستيعابه لها ، وفهمها فنياً داخل النص ، وتفكيكه لمقاصدها الكامنة وراء مقامات التواصل فيها ؛ لأن

المفارقة بمفهومها الذي يجمع بين متباعدين ، هي أقرب إلى التساؤل والإثارة ، وفتح أبواب الشك لزوايا ووجهات نظر مختلفة.

رؤية الشاعر للدنيا :

الدهر ←عند العقلاء ←={ العلقم وشهد } ←متساويان .

الدهر ←عند العامة ← ={ علقم + شهد } ← مختلفان .

وقال أيضاً في هذا المورد أبن عبدون :

{ البسيط }

الـدَهرُ يُفجِـعُ بَعـدَ العَـينِ بِالأَثَـرِ فَما البُكاءُ عَلى الأَشباحِ وَالصُـوَرِ

أَنهـاكَ أَنهـاكَ لا آلـوكَ مَوعِـظَةً عَـن نَومَـةٍ بَـينَ نـابِ اللَيـثِ وَالظُـفرِ

فَالـدَهرُ حَـربٌ وَإِن أَبـدى مُسـالَمَةً وَالبـيضُ وَالسـودُ مِثـلُ البـيضِ

الشاعر في أبياته أعلاه ، التي رسم بها صورة الانغلاق والضيق ، والشعور بالحزن والشكوى تجاه الدهر وفعاله ، يشرع إلى الجمع بين المتناقضات في (حرب /مسالمة) و(البيض/السود) و(البيض / السمر)، إذ يظهر ((صراع الأضداد في مفارقة عجيبة جمعت بين الأضداد في النص الشعري))[٤٢] ، وكأن هذا الأمر في الوجود بات أمراً يعذب الشاعر ، لاسيما مع الاعتقاد بغلبة القوى الشريرة ،ومظاهر الانحراف ، وانقلاب حقائق الدنيا وأحوالها وألوانها ، وهذه مفارقة مؤلمة ، تظهر عجز الإنسان عن معالجتها ، أو تجاوزها ، إذ لم يبق أمامه إلا التعايش المؤلم معها ،فصروف الأيام والليالي (البيض والسود) تتصرف بصمت وغموض ، لكن صمتها ، وغموضها يفصح عن شرور وويلات ؛لأن وقعها كوقع السيوف والرماح (البيض والسمر) ، وهكذا يمكن أن نلمح تناقضاً دلالياً بين الألفاظ من خلال ما تنتجه من مفارقات تهدف إلى إشاعة الفكرة عن عدوانية الدنيا،عبر تناوبها الانتقالي في الظهور بين (الحرب / السلم) و(البيض / السود) داخل النص ، وبهذا تتجسد قصدية الشاعر في أن يعطي المتلقي دخولاً مباشراً يستطيع من خلاله الكشف عمّا تقدمة الكلمات المتضادة من دلالة ،

وصولاً إلى عملية استنطاقها والتعرف على نتاجها والحدود التي تقف عندها المفارقة الضدية سواء أكانت ظاهرة أم مخفية ٠

ب-التضاد العالي :

تتجلى هذه المفارقة ((بين ما ينتظر حدوثه وما يحدث فعلاً، وكلما كان الفارق كبيراً أزدادت المفارقة شدة))[٤٣]، ومن أمثلته قول الشاعر أبن حزم الأندلسي :

{ الطويل }

قِفا فاسألا الأطلال أين قطينَها أمرت عليها بالبلى الملوانِ

على دارسات مقفراتٍ عواطلٍ كأنّ المغاني في الخفاء مَعاني[٤٤]

المتأمل في البيتين أعلاه ، يستشعر ملامح الحزن والألم عند الشاعر وهو يخاطب الأطلال الدارسة ، صانعاً بذلك تناقضا يفضي إلى مفارقة قائمة على ثنائية (الفناء/ البقاء) ، فالفعل (قفا) يشير إلى وجود تمسك بالأطلال من قبل الإنسان ومحاولة استنطاقها ، على الرغم من كونها من الناحية الدلالية تشير إلى الفعل التدميري ، وإلى جانب الهدم في الحياة ، وموت الإنسان وزواله ، فالفناء موعد لابد منه ، مهما فرّ المرء ، ومهما تحايل فهو ملاقية ،وهو المحطة الأخيرة في قاطرة الحياة ، لذا فالمفارقة تكمن في هذا الصراع الأبدي بين الموت القاهر ، والأمل في البقاء ،وهذا ما احدث مسافة جمالية نتيجة تصادم أفق التوقع للقارئ مع أفق النص وأتساع فجوة المفارقة القائمة على التعارض ، والتناقض بين ما يقدمه النص من إن الإنسان الحي يرى مصيره عند الميت ،وبين ما يتوقعه القارئ من المكان الذي ينفي وجود الأثر الإنساني يضاف إلى ذلك ما أحدثته المفارقة لدى المتلقي من هزة استقبالية شديدة ،اثر خيبة الأمل بعدمية البقاء ، وحتمية الفناء الذي يبوء به الشاعر بسبب محاكاته للأطلال البالية بأسلوب خارج عن السياق المألوف ؛ لتتحول هذه الهزة الاستقبالية إلى لغة اتصال سري بين الشاعر والمتلقي ، مما يشيء بشعرية النص الناتجة من فن المفارقة ؛ لأن الأخيرة ((عبارة تبدو منافية للعقل ، ومع ذلك قد تكون صحيحة))[٤٥] وقد لا تكون ٠

ومن ذلك أيضاً قول ابن حمديس :

{ البسيط }

وجْدٌ عن الدمع فضّ الختم فانسكبا بـهِ أرَدْتُ خمـودَ الجمْـــرِ فالتَهَبـا

ومـــا تَيَقّنْـــتُ أن المـــاءَ قبلـــهما يكـونُ للنـار مـا بـينَ الحَشَـا حطبـا (٤٦)

من يتأمل في اللوحة الشعرية المنسوجة بخيوط النفس المستعرة شوقاً للديار وساكنيها ، التي بات دمع الوجد يكشف عن مشاعر قد جاشت في صدر راسمها ، يلحظ محاولة الشاعر إلى أحداث خلخله في النظام المعرفي للأشياء العادية المألوفة ، وقلب الحقائق وتحريفها عن مسارها المتعارف ، وإبعاد الموضوعات عن صورها المرجعية التي تعارفنا وتوافقنا عليها ، بل يزيد على ذلك من خلال إكساب اللفظ دلالات ومعان وخصائص جديدة ، مدهشة وخيالية ومثيرة ، وكل ذا جاء من حقيقة تداخل الأشياء وجمع المتنافرات الضدية (الماء / النار) ، التي عمد إليها الشاعر وجعلها تتداخل معاً مولداً مفارقة تأتي على سبيل التخادم الذوقي والفني والجمالي للنص المبتدع ؛ لتغدو صورة المعنى الجديد ، وإن على نحو مؤقت ، هي الحقيقة أو الواقع الذي يحاول الشاعر إقناع المتلقي بحقيقته للحظة ، حتى وإن اتضح بعد ذلك بطلان هذه المحاولة ؛ لأنه في العالم ((الفنتازي تنحاز كل الشخصيات والأحداث إلى الفنتازيا التي تؤسس عالماً خارجاً عن ضوابط عالمنا ، فيَقبل الأشخاص أصحاب الملكات الخارقة والمواهب العجيبة والحيوات الحالمة والبدايات الأسطورية والنهاية الملحمية ، كما يقبل التلاعب بالأزمان والقفز بينها بيسر))(٤٧) ، وهذا ما دفع بالشاعر إلى التحرك بحرية وسعة في التلاعب بالمفردات وجمع المتضادات ، وإن يضيء بكلماته وأحرفه مواطن لا يريد من المتلقي أن يفتش عنها ، ويترك له مواطن شحيحة الضوء يخبئ فيها ما يريد ستره من المعاني ، ويتوقع من المتلقي أن يبذل جهدا طيباً للعثور على كنز المعنى .

وفي قصيدة للشاعر ابن اللبانة الداني قالها بحق المعتمد بن عباد وما حل بالأسرة الحاكمة آنذاك ، وهو يوازن بين زمنين(الماضي والحاضر) عاشتهما هذه الأسرة أيام عزها وزهوها ، وأيام ذلها وأسرها ، ذاكراً ومبيناً أوجه التناقض والتنافر بينهما ، إذ نراه يقول : {البسيط }

ذلـوا وكانـت لهـم في العـزّ مرتبـةٌ تحـــط مرتبـــتي عـــادٍ وشـــداد

كـانوا ملوكـاً ملـوك الأرض فانصـرفوا ومالـــهم حـــومة فيـــها ولا نـــاد

حمـــوا حـريمهم حتـــى اذا غُلـــبوا سـيقوا علـى نسـقٍ في حبـل مقتـاد
تبـدلوا السَـجن بعـــد القصـر منـــزلةٌ وأحـدقوا بلصـوص عـــوض أجنـاد
وأنزلوا عن متـــون الشهب واحتملوا فويـــق دهـــم لتلـك الخيـل أنـداد
وعيـث في كـل طـوق مـن دروعـــهم فصـيغ منـــهن أغـــلال لأجيـــاد(٤٨)

في القصيدة التي قالها ابن اللبانة الداني ومنها الأبيات أعلاه ، يقدم صورة محزونة لما آل إليه الوضع الخاص بالعائلة الحاكمة (بني عباد) من خلال استعمال جمالية التضاد ، إذ عمد إلى الجمع بين المتنافرات والأضداد (ذلّ /عزّ) و (حموا / سيقوا) و(سجن / قصر) و(لصوص / جنود) و (أنزلوا / احتملوا) و (دروع / أغلال) ، فكان لهذا التمثيل والتقابل بين المتناقضات دوراً جمالياً ، ومثيراً أسلوبياً، يجسد الحالة النفسية الإنسانية الوجودية التي يعيشها الشاعر ، وهي تنطوي تحت عنوان مفارقة كبيرة تأطر القصيدة برمتها ، وتدفع بالقارئ إلى استنطاق النص عن طريق الإبانة عن وجهي الحياة الدنيا ، وعقد موازنة بين الماضي والحاضر ،وبيان علاقة التناقض والتنافر بينهما، الذي بدوره يكشف عن وضع الشاعر وحالته الصعبة اتجاه ممدوحة الضحية ، مما يولد شعوراً وتناغماً لدى المتلقي إلى أن يعيش الحالة النفسية المحزنة التي عاشها الشاعر وهو يلحظ حجم العناء والقهر والبلاء الذي حلّ ببني عباد.

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر محمد بن عمار الأندلسي : { الطويل }

أريـد حيـاة البيـــن والبيـــن قاتلـــي وأرجـو انتصـار الـدهر والـدهر ظـالمي
ونبئـــت اخـــوان الصـــفاء تغيـــروا وذمـــوا الرضـى من عهـدي المتقـادم
لقـد سـخطوا ظلمـاً علـى غـير سـاخط علـيهم ولامـــوا ضـــلة غـــير لائـــم
ولـــو أن عفـــاً مـــن هنالـــك زارنـــي لـــزرت ومـــا عـــدو الزمـــان بدائـــم
أجـر ذيـول الليـل سابـغة الدجـى واركـب ظهـر العـزم صعب الشـكائم
فـــأورد ودي صـــافياً كـــل شـــارب وألبـس حمـدي ضافيـاً كـــل شائـــم
وأغـــضي لـــمن يـــلقي وجـه مكـاره حيـــاء فانقـــاه بوجـــه مـكـــارم

وما هو إلا لثم كف محمد وتمكين كفي من نواصي المظالم

إن اتفقت لي فالعدو موافقي على كل حال والزمان مسالمي[٤٩]

في الأبيات المقتطعة من قصيدة طويلة قالها الشاعر وهو في المنفى ، التي وضح فيها الفرق بين الماضي السعيد والحاضر الشقي ،شاكيا من كل شيء ،من جفاء الناس ،ومن صعوبة العيش ، وغير ذلك ، يلحظ فيها لجوء الشاعر إلى الجمع بين المواقف المتضادة ، مما خلق تضاد واضح بين أسلوبين ثقافيين متناقضين ، أسلوب الشاعر الذي شكل ثقافة الإنسان المثالي (واركب ظهر العزم ، فأورد ودي صافياً، وألبس حمدي، وأغضي لمن يلقي)، وأسلوب القوم الذي يناقض ثقافة الشاعر ، وهذا ما دفع بالأخير إلى طرح متناقضات تثير الصراع القائم بين الثقافتين (الاتصال/ الانفصال ، العفو / الظلم ،الود الصافي / العتاب ، وجه المكارم / وجه المكاره)، وهنا تكمن المفارقة عند وجود ثقافة الإيجاب التي تفارق ثقافة السلب ، وهذه مفارقة ثقافية جسدت الروح الإنسانية عند الذات الشاعرة التي فارقت الأفعال السيئة التي جاء بها القوم،وهي خارجه عن كل ما هو متعارف.

١- مفارقة السخرية :

تقف السخرية في مقدمة الأساليب الفنية الصعبة ،التي تحتاج إلى جهد، ومعرفة وثقافة خاصة ، إذ إنها تتطلب من المبدع إمكانية التلاعب بمقاييس الأشياء ،ترفيعاً أو تنزيلاً ، تضخيماً أو تصغيراً ، تطويلاً ، أو تقزيماً ... الخ ، وأن هذا التلاعب لا يتم إلا من خلال معيارية تكتيكية فنية ، هي تقديم النقد الفاضح ، أو اللاذع في جو ممتلئ بالفكاهة والإمتاع [٥٠] ، لهذا فالسخرية ((أسلوب عدائي مصنوع بروح الفكاهة ، وهي لازمة من لوازم المفارقة إذ تكون أكثر تأثيراً إذا اجتمع فيها العنصر الكوميدي والعنصر المؤلم))[٥١]، فهي إذن ليست سخرية من النوع السار ،إنما ((هو ضحك كالبكاء ، فهي وإن كانت سلاحاً للهجوم الساخر فإنها ستار رقيق نتبنى من ورائه هزيمة الإنسان وانسحاقه ، فالابتسامة التي تخلقها المفارقة ليست من النوع الذي يدوم ، وإنما تختفي بمجرد التمعن فيها))[٥٢]، ويرى الدكتور زكريا إبراهيم أن مفارقة السخرية إنما ((تنحصر في التأليف بين عناصر متباعدة في الواقع ، أو المزج بين حقائق متباينة بطبيعتها

، أو التوفيق بين ظواهر متنافرة في العالم الخارجي))[٥٣]،أما المتوكل طه فيرى أن مفارقة السخرية تقوم ((بوظيفة اجتماعية بما تمنحه من حرية في القول أو القدرة على النقد والتعرية))[٥٤] ، والشاعر لا يميل إلى هذا اللون من المفارقة إلا في حال تعرضه ، أو تعرض مجتمعة إلى ظروف تدعوه إلى استعمالها ، فهناك ((ظروف وأوقات تنشط فيها السخرية أكثر من غيرها ومنها الحرب وما يتبعها من مآسي وويلات ، فالفكاهة في مثل هذه الظروف تأتي لتخفيف الألم الذي يتعرض له الناس في حياتهم من باب التعويض النفسي أو نشدان الشيء المفقود ، وإن عصور الانحطاط والتخلف وتدهور القيم وتبدل حال المجتمع كلها عوامل تكشف عن روح ساخرة نشطة))[٥٥]

ولمفارقة السخرية عند شعراء المكان المغلق في عهد الطوائف مظاهر متعددة منها :

أ- السخرية من الذات :

قال المعتمد بن عباد : { الكامل }

غَـــنتكَ أغـــماتية الألـحـــان ... ثقَـــلَت علَـــى الأرواح وَالأبـــدانِ

قـد كـانَ كالثُعبـان رُمحُـكَ في الـوَغى ... فَغَـــدا عَلَيـــكَ القَيـدُ كالثُعبـانِ

مُتـــمَدّداً يَحميـــكَ كُـــلّ تعـــدٍّ ... مُتَعَطّـــفاً لا رَحمَـــةً لِلعانـــي

قَلـبي إِلى الرَحـــمانِ يَشـكو بَثـَّهُ ... مـا خـابَ مَـن يَشـكو إِلى الرَحمـانِ

يـــا ســائلاً عَـن شـأنه وَمَكانـــه ... مـا كـــانَ أَغنـى شـأنَهُ عَـن شـاني

هـــاتيكَ قَينَتـــهُ وَذَلـــكَ قصـــرُهُ ... مِـــن بَعـــد أَيّ مَقـــاصرٍ وَقيّـــانِ

مِـــن بعـــدِ كُـــلِّ عَزيـــزةٍ روميَّـــةٍ ... تَحكي الحَمائِم في ذرى الأَغصانِ[٥٦]

للسخرية عند الشاعر أهمية كبيرة ، لأنها مثلث منفذه ومتنفسه إلى حيث يستطيع ممارسة حريته في نقد حالات ،أو طباع أضرت به ، أو بمن حوله ، لذا نجده قد لجأ في الأبيات أعلاه ،إلى توظيف مفارقة ساخرة لا تخلو من صورة القيد الذي كان سبباً في معاناة مستمرة ، وباقية تلتهم أحشاءه ، وتجسد حاضره المرير ، إذ غدا القيد ثعباناً يذله ويؤلمه ،ويؤرقه ، في حين كان لصورة الثعبان في أيام عزة وملكه بعداً متناقضا لصورته الحاضرة ، فبعد إن كان رمحه في ساحات الوغى كالثعبان الذي يفتك ويبطش بالأعداء

أصبح قيدا يكبل به ، وعلى هذا تشكلت مفارقته المتوكاة على الماضي (قوة الشاعر) والحاضر (ضعف الشاعر) ، وقد عرض لهذه المعاني بطريقة ساخرة ، وما هي بساخرة ، فهو لا يسخر من القيد ولا من حقيقة التكبيل أو السجن ، ولكنه يسخر بما آلت إليه ذاته المتعالية مفيدا من ثنائية الثعبان وتناقض الماضي السعيد مع الحاضر التعيس ، والهون الذي هو عليه، كاشفاً عن رؤيته الشعورية ، وتجربته الإنسانية التي تمثل التباين في حياته الماضية والحاضرة (الملك والحرية / الأسر والقيود)، ومحققاً للنص شعريته في سياق جمالي يتذوقه القارئ ، ويستلذ متعته الكامنه في رؤية أمرين متناقضين في آن واحد بحيث لا يبحث عن قضية التصديق ، أو التكذيب ، بقدر ما يحاول تذوق هذا الغريب من العز والذل ، اللذين لا يجتمعان في عادي الأوقات ، وإنما صح اجتماعهما لتوضيح عمق إحساس الشاعر بالحزن من السجن وويلاته ، وما نتج عنه من تنامي الإحساس بالعجز والتأزم النفسي ٠

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر ابن سارة الأندلسي : { البسيط }

ولي عصا عن طريق الذم أحمدها بها أقدم في تأخيرها قدمي

كأنها وهي في كفي أهش بها على ثمانين عاماً لا على غنمي

كأنني قوس رام وهي لي وتر أرمي عليها سهام الشيب والهرم [٥٧]

في الأبيات الشعرية أعلاه ، التي تنم عن روح فقدت الأمل بالحياة ، وشعرت بالعجز والانهزام مدركة ما ينتظرها من مصير محتوم (الفناء) ، يلحظ الباحث وجود دلائل سياقية إيحائية ، دالة على نبرة السخرية ، بدءاً من المعني الظاهري ، وهو (ولي عصا) ، وكأنه المراد من ذلك إبراز قوة الإنسان إمام متغيرات الحياة ، إلى المعني الباطني العميق الذي يقصد به (الكُبر) والتقدم بالعمر ، إذ جمع بين حالتين متناقضتين، حالة (القوة والأمل بالحياة) ، والحالة الدالة على (الوهن والضعف والانغلاق) ، وهذا ما يبدو جلياً من خلال (بها أقدم في تأخيرها قدمي) ، (على ثمانين عاماً) ، (كأنني قوس) ، (الشيب والهرم) ، فهو يقلل من شأن الذات المتعالية ويعترف بالضعف الذي يصيبه مع بني جنسه بأسلوب ساخر ، وكيف يكون لهذا الجماد (العصا) مقاماً محموداً وحاجة ماسة ، وهي التي تستعمل لأغراض

تافه إن صح القول ، لافتاً بمفارقة الساخرة ذهن المتلقي إلى قضية حساسة ومهمة ،ألا وهي إن الإنسان مهما علا قدمه وطال به الأمل ، فإنه صائر إلى حقيقة الهلاك ، وإن أنكرها في بعض أوقاته .

ومما ورد في هذا المضمار قول الشاعر ابن وهبون : { البسيط }

أطَلتُ في الدهر تصعيدي وتصويبي ودهرُ ذي اللّب مضمارُ التجاريبِ
وربَّ أخرقَ لا يُهدَى إلى فمِهِ أصابَ غرَّةَ مأمولٍ ومرغوب
وآفتي أدبٌ بادٍ فضيلتُهُ من حيثُ يشفعُ لي قد صار يغري بي
كفى من اللحظ أني لا أنافسُ في حظٍ وَمَخبُرتي تكفي وتجريبي
وقد أرى صوراً في الناسِ ماثلةً أشيمها بين تحقيق وتكذيب
لما ملأتُ يدي منهم لأخبرهم نفضتُ كفّي بأشباهِ اليعاسيب
بيضٌ وجوههمُ سود ضمائرهم فما حَصَلتُ على عُربٍ ولا نوب
الصدقُ أولى بمن يُبدي ضغينَتَهُ لا تجعلِ الصدقَ في نعت الأصاحيب

في المقطوعة الشعرية أعلاه ، التي تفصح عن حال الشاعر ، وهو يشعر بالضيق من فناء العمر وضياعه في خدمة الناس ورفع مقامهم كذباً وتصديقاً من اجل التكسب ، نراه يسخر من تلك الذات البائسة التي جرت وراء التكسب من أشخاص لا يستحقون أن يكونوا بالمقام الذي رفعهم الشاعر إليه بآفة الأدب حسب ما يرى ، جامعاً للمتناقضات في النص الشعري (لا يُهدَى / أصابَ) و (يشفعُ لي / يغري بي) و (تحقيق / تكذيب) و(ملأتُ يدي / نفضتُ كفّي) و(بيضٌ / سود) وغيرها ، وهذه التناقضات التي بنيّ عليها مضمون النص لا يمكن التقاءها أو تقاطعها ، فكل واحدة منها لها بصمة واضحة ومؤثرة في حياة الشاعر ، مما جعل الشاعر أكثر ألماً وتحسراً على ما فات وهو يعمل بالاتجاه الخاطئ تزيفاً للحقائق ، وكل ذلك يؤكد على عمق التجربة الشعرية ولإنسانية في الوقت ذاته ،التي انبنت على المفارقة الساخرة ، لا فتاً ذهن المتلقي إلى قضية أراد إن يعالجها وهي قضية الصدق في القول وعدم تزييف الحقائق ، تناسباً مع حجم المسؤولية

الأخلاقية والدينية التي أناطت ببني البشر مهمة استخلاف الدنيا بغير سائر المخلوقات ، طارحاً ما ذهب إلية بطريقة جمالية رائعة ،تؤثر بالمتلقي وتبرز شعرية النص المبتدع ٠

ب-السخرية من الأخر:

قال السميسر : { الخفيف }

ضعت في قومٍ كما ضاع نوح بين قوم قد أصبحوا كفّاره

ضربوه وما ضُربت ولكن جعلوني ممن ينافر داره

فتأخرت عن دياري لهوني والهوينا لمن يخلّي داره [٥٨]

في أبيات الشاعر أعلاه ، التي تنبأ بالقلق والضياع الحقيقي والنفور من العيش وسط القوم ومحاولة الابتعاد عنهم مضطراً تحت وطأة الشعور بالضيق والمعاناة الشديدة،يستشعر الباحث لجوء الأخير إلى السخرية والتهكم من القوم (الأخر)، صانعاً مفارقة عندما جمع بين صفات متناقضة بإعطاء الذات الشاعرة مكانة تضاهي مكانة الأنبياء (ضعت في قومٍ / كما ضاع نوح) ، وتكفيره لقومه وجعلهم بمقام الكفار من قوم نوح (ع) ، (بين قوم قد أصبحوا كفّاره) ، وكل ذا ؛ لأن الحاكم آنذاك أستوز وزيراً يهودياً وبعد إن هلك أستوزر وزيراً نصرانياً ، وهي مخالفة تستحق الوقوف والثورة عليها حسب رأي الشاعر ، مما دفع به إلى رسم هذه الصورة عمداً ، والقائمة على تشبيهات متنافرة (شخص عادي / نبي) (مسلمون /كفار)، ساخراً من الأخر بخطاب مباشر لا يخلو من فجاجة ، إذ يستعير صفات مذمومة للمهجو(الكفر) من دون إيحاءات جانبية أخرى ، مغادراً خوفه وحذره بعد استبصار صادق في الأحداث ، يسّر له التصريح من دون تردد أو خوف ، وهذا ما جعله يغادر داره مضطراً بعد تضيق السلطة علية ((في الوقت الذي كان فيه الشاعر قادراً على أن يوقف زحف الأحداث ، فيثني نفسه عن الهروب ، أو يقف بها عند نقطة قريبة من الرجوع وهو مالم يتحقق ، فأنّه يبرأ ساحته من أن يكون مختاراً للفراق ، أو راغباً في الرحيل))[٥٩]، وكل ما جاء في السياق ، يقصد به إلى أن يجعل القارئ لا يعرف أين يقف وعن أي دلالة يبحث ، وعلى أي معنى يعول ، ليصاب بالدهشة وهو أمام نص مليء بالصور الشعرية ٠

ومن ذلك أيضاً قول المعتمد بن عباد وهو في السجن ، إذ يقول : { الطويل }

أما لانسكابِ الدَمعِ في الخَدِّ راحَةٌ ... لَقَد آنَ أَن يَفنى وَيَفنى بِهِ الخَدُّ
هَبُوا دَعوَةً يا آلَ فاسٍ لِمُبتَلٍ ... بِما مِنهُ قَد عافاكُمُ الصَمَدُ الفَردُ
تَخَلَّصتُمُ مِن سِجنِ أَغماتَ وَالتَوَت ... عَلَيَّ قُيودٌ لَم يَحِن فَكُّها بَعدُ
مِنَ الدُهمِ أَمّا خلقُها فأساودٌ ... تَلَوّى وَأَمّا الأَيدُ وَالبَطشُ فالأَسَدُ
فَهُنِّئتُمُ النُعمى وَدامَت لِكُلِّكُمُ ... سَعادَتُهُ إِن كانَ خانَني سَعدُ
خَرَجتُم جَماعاتٍ وَخُلِّفتُ واحِداً ... وَلِلَّهِ في أَمري وَأَمرِكُمُ الحَمدُ [٦٠]

يفصح السياق والمصاحبات اللفظية في الأبيات أعلاه ، عن مضمون العلاقة القائمة بين الشاعر الملك الأسير ، وبين الأخر (يوسف بن تاشفين ، الذي عزله عن عرشه وأسره في أغمات) ، وقد جاءت التراكيب اللفظية غير متآلفة في دلالاتها ؛ لتُظهر جوهر القضية التي تجسدت في صدود الآخر ، وتماديه في الظلم والتعسف اتجاه الملك المكبل ، والكيل بمكيالين ، عندما أطلق سراح جماعة من أهل فاس ، قد عاثوا فيها فساداً ، رغم كثرتهم ،تاركين ورائهم واحداً ، قد فوض أمره إلى الله تعالى ، وهو بهذه الأبيات الشعرية يسخر من الأخر بطريقة خفية لا تثير حفيظة المقابل ، لكن باطنها هو عمق جوهرها،جاعلاً من ذلك ((اضطراراً تقع العقول في شركه ، إذ العقلاء وحدهم من يبصُرون بشرور العالم ومفاسده ، وبما أنهم غير قادرين على التصريح ، ففي المجاز متسع لهم))[٦١]، ومتنفس عن حالاتهم النفسية المتأزمة ، وانفعالاتهم المستمرة التي تلازم الروح ملازمة الجسد ، فهي في الواقع تعبير عن موقف الشاعر المبغض للأخر المتسلط ، لكن تعبير غير مباشر يقوم على التخفي والتواري ، فالشاعر هنا يسخر من عدوه الذي يحاول إخفاء نجماً طالما لمع في سماء الأندلس ، صانعاً من ذلك مفارقة ساخرة تعتمد التضاد الحاد بين موقفين من القوة والضعف ، ومن العدالة وعدمها ، وهذه السخرية لا تحيل على الضحك ، وإنما على شعور يقترب من اللوعة والمرارة والخذلان ، كما أنها سخرية تأكد على المعاني والدلالات التي يريد الشاعر إيصالها وبقوة أكبر إلى المتلقي ، مهما تنوعت واختلفت تلكم الدلالات والمعاني ٠

ومن ذلك أيضاً ما ورد في شعر ابن خفاجة : { الكامل }

دَرَسوا العُلومَ لِيَملكوا بِجِدالِهِم فيها صُدورَ مَراتِبٍ وَمَجالِسِ
وَتَزَهَّدوا حَتّى أَصابوا فُرصَةً في أَخذِ مالِ مَساجِدٍ وَكَنائِسِ(٦٢)

فالشاعر في البيتين أعلاه ،اللذين نلتمس منهما روح التذمر والتشاؤم والضجر والحزن والانكماش من الطبقة التي تمثل المرجع والمنهج لكل إنسان يعتقد بتمثلها ، قد شخص مفارقة ساخرة واضحة ، عندما وقف أمام الأخر الذي يُعتقد بأنه يمثل عدالة السماء في الأرض ،وهو موقف يحسب للشاعر ، إذ هو واحد من بين ثلة من الشعراء ممن وجدوا في أنفسهم الشجاعة في ذم ممن أدعوا وتظاهروا بالزهد والتفقه زوراً وكذباً ، وهو أمر يبدو غريباً في الثقافة العربية ، ولاسيما في مجتمع تتشكل قيمة على احترام وإجلال هكذا شخصيات تمثل عباءة الدين ،فهذين البيتين مبنيين على مفارقة ساخرة ، عندما يقول (درسوا العلوم)، و لمن درسوا ، إنما درسوا ليملكوا وليسرقوا ، لا ليتعلموا ويعلموا ، فهو يسخر ممن يدعون التدين ، وهم أبعد الناس عن قيم الأديان ، حتى وصل به الحال ، إلى أن يساوي بين رجال الدين المزيفين وبين اللصوص ، مستنداً إلى معيار أساسي يتفق عليه المجتمع الإنساني هو معيار (الخير/ الشر) ، فلكل من هذين المعيارين المتضادين طريق ، ومن يخرج عن طريقه ، فإنه لا شك إن يكون مع الطريق الأخر ، وانطلاقاً من كون التضاد الحاصل بين ما هو كائن(انحراف رجل الدين) ، وبين ما يجب أن يكون (استقامة رجل الدين) ،يولد أسلوباً جمالياً شديداً للنص الشعري ، ويؤثر في المتلقي ، كما أنه يمثل طاقة تنبيهية كبيرة تجعل من المتلقي يعيد النظر في أمور مهمة ، شديدة البساطة ، والعمق في الوقت نفسه ، لهذا نجد الشاعر في ما أختار حاول أن يبرز وجه التنافر والتضاد الحاصل عند الأخر (المنحرف) بأسلوب مفارقي ساخر.

هوامش البحث

(١) شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي ، أ. نعيمة سعدية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، الجزائر ، ع ١ ، ٢٠٠٧م : ٠١

(٢) المفارقة الشعرية ، المتنبي نموذجاً ، سناء هادي عباس (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠٠٤م : ١ ٠

(٣) لسان العرب : ٣٣٩٨ ، مادة (فرق)٠

(٤) المفارقة والأدب ، دراسات بين النظرية والتطبيق ، خالد سليمان ، دار الشروق ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٩م : ٢٢

(٥) ينظر المفارقة في مقامات العصر العباسي ، تغريد ضياء مشفي (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب ،جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣م : ١٠ ٠

(٦) ينظر المفارقة (بحث) ، د. نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول ، المجلد السابع ، ع ٣- ٤ ، ١٩٨٧م : ١٣٢ ٠

(٧) ينظر المفارقة في مقامات العصر العباسي : ١١ ٠

(٨) نظرية المفارقة ، خالد سليمان ، مجلة أبحاث اليرموك ، مجلد ٩ ، ع ٢ ، ١٩٩١م : ٥٧ ٠

(٩) ينظر المفارقة ، د. سي . ميويك ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م : ٣٢ ٠

(١٠) نفسه : ٣٤ ٠

(١١) المفارقة وصفاتها ، د.سي . ميونك ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م : ٣٥ ٠

(١٢)المفارقة وصفاتها : ٣٦ ٠

(١٣) الترميز ، جون ماكوين ، تر : عبد الواحد لؤلوة ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠م : ٩٥ ٠

(١٤) المفارقة التصويرية في شعر مهيار الديلمي ، د. عامر صلال الحسناوي ، مجلة آداب ذي قار ، مجلد ١ ، ع ٤ ، تشرين الأول ، ٢٠١١م : ٣٥ ٠

(١٥) تشريح النقد ، محاولات أربع ، نورثرب فراي ، تر : محمد عصفور ، عمادة البحث العلمي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩١م : ٥٠ ٠

(١٦) المفارقة في شعر المتنبي ، د. مفلح الحويطات ، مجلة أفكار ، وزارة الثقافة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ع ٣٠٩ ، ٢٠١٤م : ٤٠- ٤١ ٠

(١٧)المفارقة (بحث) ، د. نبيلة إبراهيم :١٣٢ ٠

(١٨) المفارقة في قصص وليد أخلاصي ، أرشد يوسف عباس (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية ، جامعة الموصل ،٢٠٠٦م : ٢٥ ٠

(١٩) المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمالي ، شعر الرابطة القلمية أنموجاً ، إلهام مكي عبد الكريم المواشي (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م : ٣٠ ٠

(٢٠) المفارقة في رسالة التوابع والزوابع ، دراسة نصية ، د. هاشم العزام ، مجلة جامعة أم لعلوم الشريعة واللغة وآدابها ، الأردن ، مجلد ١٦ ،ع ٢٨ ، شوال ١٤٢٤ هـ : ١٠٢٠ ٠

(٢١) الشعرية ، تزفيطان طودوروف، تر : شكري المبخوت ، ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط٢ ، ١٩٩٠م : ٢٣ ٠

(٢٢) المفارقة الشعرية ، المتنبي نموذجاً :١١ ٠

(٢٣) المفارقة وصفاتها : ٣٢ ٠

(٢٤) المفارقة ، د.سي . ميويك : ٤١ ٠

(٢٥) ينظر المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير ، أ. صليحة سبقاق ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف ، الجزائر ،ع ٨ ، مارس ٢٠١٨م : ٦ ٠

(٢٦) ينظر المفارقة في قصص وليد أخلاصي :٢٦ ٠

(٢٧) المفارقة في شعر أبي نواس ، كرار عبد الإله عبد الكاظم ، دار أمل الجديدة للطباعة والنشر التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٩م : ٢٧ ٠

(٢٨)المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمالي : ٦١ ٠

(٢٩) المفارقة في شعر الرواد ، قيس حمزة الخفاجي ، دار الأرقم للطباعة والنشر ،بابل ، العراق ،ط١ ، ٢٠٠٧م : ٣٣ ٠

(٣٠) نفسه : ٨ ٠

(٣١) في الشعرية : ٤٦ ٠

(٣٢) المفارقة وأساليب الشعرية في ديوان " رجل من غبار " لـ : عاشور فني ، حنين ناجي (رسالة ماجستير) كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خضير بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٦م : ٢٣- ٢٤ ٠

(٣٣) فضاءات الشعرية دراسة في ديوان أمل دنقل ،د. سامح رواشدة ، المركز القومي للنشر ، أربد ، الأردن ،ط١ ، ١٩٩٩م : ١٥
(٣٤) المفارقة في الشعر العربي الحديث ، أمل دنقل وسعدي يوسف وحمود درويش نموذجاً ، ناصر شبانة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م : ١٨١ ٠
(٣٥) ينظر المفارقة في شعر أبي نواس : ٢٧ ٠
(٣٦) ينظر المفارقة في شعر المعري ،دراسة نقدية ، د.حسن عبد راضي،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط١، ٢٠١٣م :١٠٥ ٠
(٣٧) ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي : ٥٩-٦٠ ٠
(٣٨) عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، نائل حنون ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦م : ٩
(٣٩) ديوان ابن الحداد : ٢٠٥- ٢٠٦ ٠
(٤٠) ديوان ابن زيدون : ٣١٢ ٠
(٤١) ديوان ابن عبدون :
(٤٢) الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم ،د. سمر الديوب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٩م : ١٤٩ ٠
(٤٣) المفارقة في شعر المعري : ١٤٥ ٠
(٤٤) ديوان ابن حزم الأندلسي :١٥٠ ٠
(٤٥) المعجم الأدبي ، نواف نصار ، دار ورد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ١٩٧ ٠
(٤٦) ديوان ابن حمديس : ٩ ٠
(٤٧) العوالم الفنتازية في رواية ، أهريمان ،لغسان علي ، د. سناء شعلان ، جريدة المدى ، ملحق أوراق ، ع ٢٠٤٢ ،٢٠١١م : ١١ ٠
(٤٨) ديوان ابن اللبانه : ٥٩- ٦٠ ٠
(٤٩) محمد بن عمار الأندلسي : ٥٩- ٦٠ ٠
(٥٠) ينظر الأدب الساخر ، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية ، شمسي واقف زاده ، مجلة دراسات الأدب المعاصر ، السنة الثالثة ، ع ١٢ ، ١٣٩٠هـ : ١٠٢ ٠
(٥١) المفارقة في شعر المعري ، دراسة نقدية : ١٩٧-١٩٨ ٠

(٥٢) المفارقة في شعر المتنبي : ١١٧ ٠
(٥٣) سيكلوجية الفكاهة والضحك ، د. زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) : ١٦١ ٠
(٥٤) إبراهيم طوقان ، دراسة في حياته وشعره ، المتوكل طه ، دار اللوتس للنشر ، عمان ،ط١ ، ١٩٩٢م :١٦١خ
(٥٥) السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (١٩٤٨- ١٩٩٣) ، فراس عمر أسعد الحاج محمد (رسالة ماجستير) كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٩م : ١٠- ١١ ٠
(٥٦) ديوان المعتمد بن عباد :١١٥ ٠
(٥٧)ابن سارة حياته وشعره :
(٥٨) شعر السميسر : ٤٨٠ ٠
(٥٩) الوطن في المنظور النفسي في شعر ابن حمديس الصقلي : ٣٦٥ ٠
(٦٠) ديوان المعتمد بن عباد : ٩٤- ٩٥ ٠
(٦١) المفارقة في شعر المعري : ٢٤٧ ٠
(٦٢) ديوان ابن خفاجة : ١٨٣ ٠

قائمة المصادر و المراجع

- إبراهيم طوقان ، دراسة في حياته وشعره ، المتوكل طه ، دار اللوتس للنشر ، عمان ،ط١ ، ١٩٩٢م ٠
- ابن سارة حياته وشعره ، د. حسن احمد النوش ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ،١٩٩٦م ٠
- الأدب الساخر ، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية ، شمسي واقف زاده ، مجلة دراسات الأدب المعاصر ، السنة الثالثة ، ع ١٢ ، ١٣٩٠هـ ٠
- الترميز ، جون ماكوين ، تر : عبد الواحد لؤلوة ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠م ٠
- تشريح النقد ، محاولات أربع ، نورثرب فراي ، تر : محمد عصفور ، عمادة البحث العلمي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩١م ٠

- الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم ،د. سمر الديوب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٩م ٠
- ديوان ابن الحداد الأندلسي ، تح : د. يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٩٩٠م ٠
- ديوان ابن اللبانه ، مجموع شعره ، تح : د. محمد مجيد السعيد ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط٢ ، ٢٠٠٨م ٠
- ديوان ابن حزم الأندلسي ، تح : عبد العزيز إبراهيم ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،٢٠١٠م ٠
- ديوان ابن حمديس ، تح : د. إحسان عباس ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠م ٠
- ديوان ابن خفاجة ،تح : عبد الله سنرة ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م ٠
- ديوان ابن زيدون ورسائله ، تح : علي عبد العظيم ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٥٧م ٠
- ديوان ابن عبدون ، تح : سليم التنير ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ،ط١ ، ١٩٨٨م ٠
- ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي ، تح : محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩١م
- ديوان المعتمد بن عباد ، تح : احمد أحمد بدوي ، حامد عبد الحميد ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، الإدارة العامة للثقافة ، إدارة نشر التراث القديم ،١٩٩١م ٠
- السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (١٩٤٨- ١٩٩٣) ، فراس عمر أسعد الحاج محمد (رسالة ماجستير) كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٩م ٠
- سيكلوجية الفكاهة والضحك ، د. زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) ٠

- الشعرية ، تزفيطان طودوروف، تر : شكري المبخوت ، ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط٢ ، ١٩٩٠م ٠
- شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي ، أ. نعيمة سعدية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، الجزائر ، ع ١ ، ٢٠٠٧م ٠
- عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، نائل حنون ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦م ٠
- العوالم الفنتازية في رواية ، أهريمان ،لغسان علي ، د. سناء شعلان ، جريدة المدى ، ملحق أوراق ، ع ٢٠٤٢ ،٢٠١١م ٠
- فضاءات الشعرية دراسة في ديوان أمل دنقل ،د. سامح رواشدة ، المركز القومي للنشر ، أربد ، الأردن ،ط١ ، ١٩٩٩م ٠
- في الشعرية ، كمال أبو ديب ،مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م ٠
- لسان العرب ، للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ٠
- محمد بن عمار الأندلسي ، دراسة أدبية تأريخية لألمع شخصية سياسية في تأريخ دولة بني عباد في اشبيلية ، د. صلاح خالص ، مطبعة الهدى ، بغداد ، ١٩٥٧م ٠
- المعجم الأدبي ، نواف نصار ، دار ورد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م ٠
- المفارقة (بحث) ، د. نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول ، المجلد السابع ، ع ٣- ٤ ، ١٩٨٧م ٠
- المفارقة ، خالد سليمان ، مجلة أبحاث اليرموك ، مجلد ٩ ، ع ٢ ، ١٩٩١م ٠
- المفارقة ، د. سي . ميويك ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م ٠
- المفارقة التصويرية في شعر مهيار الديلمي ، د. عامر صلال الحسناوي ، مجلة آداب ذي قار ، مجلد ١ ، ع ٤ ، تشرين الأول ، ٢٠١١م ٠
- المفارقة في الشعر العربي الحديث ، أمل دنقل وسعدي يوسف وحمود درويش نموذجاً ، ناصر شبانة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م ٠

- المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير ، أ. صليحة سبقاق ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف ، الجزائر ، ع ٨ ، مارس ٢٠١٨م ٠
- المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمالي ، شعر الرابطة القلمية أنموجاً ، إلهام مكي عبد الكريم المواشي (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م ٠
- المفارقة في رسالة التوابع والزوابع ، دراسة نصية ، د. هاشم العزام ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وآدابها ، الأردن ، مجلد ١٦ ، ع ٢٨ ، شوال ١٤٢٤ هـ ٠
- المفارقة في شعر أبي نواس ، كرار عبد الإله عبد الكاظم ، دار أمل الجديدة للطباعة والنشر التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٩م ٠
- المفارقة في شعر الرواد ، قيس حمزة الخفاجي ، دار الأرقم للطباعة والنشر ،بابل ، العراق ،ط١ ، ٢٠٠٧م ٠
- المفارقة في شعر المتنبي ، د. مفلح الحويطات ، مجلة أفكار ، وزارة الثقافة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ع ٣٠٩ ، ٢٠١٤م ٠
- المفارقة في شعر المعري ،دراسة نقدية ، د.حسن عبد راضي،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط١، ٢٠١٣م٠
- المفارقة في قصص وليد أخلاصي ، أرشد يوسف عباس (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية ، جامعة الموصل ،٢٠٠٦م ٠
- المفارقة في مقامات العصر العباسي ، تغريد ضياء مشفي (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب ،جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣م : ١٠ ٠
- المفارقة وأساليب الشعرية في ديوان " رجل من غبار " لـ : عاشور فني ، حنين ناجي (رسالة ماجستير) كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خضير بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٦م ٠
- المفارقة والأدب ، دراسات بين النظرية والتطبيق ، خالد سليمان ، دار الشروق ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٩م٠
- المفارقة وصفاتها ، د.سي . ميونك ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م ٠
- الوطن في المنظور النفسي في شعر ابن حمديس الصقلي ، د. ستار جبار رزيج ، مؤسسة ثائر العصامي ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٨م ٠